

دعوة للمساهمة

البحث في المناطق الحضرية بالجزائر: رؤى جديدة

تنسيق:

سعيد بلقيدوم، جامعة إكس-مارسيليا/ مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية

تتلخص أهداف هذا العدد في تشجيع وإبراز البحوث حول المدن الجزائرية من خلال التركيز على المشاركات المقدمة بنظرة استطلاعية وفي مجالات جديدة من أجل المساهمة في تحيين المعارف حول مسألة المناطق الحضرية، حيث يتطلب ذلك تغييرا على مستوى التحليل وتجديدا للإشكاليات، شكّل تحليل الممارسات الحضرية نوعا من التجديد وفي نفس الوقت إظهارا للاستمرارية من خلال توظيف رؤى مختلفة البعد والأهمية، في حين شكلت سيرورات نشأة المدينة مسألة رئيسة لفترة طويلة. إذ يجمع هذا العدد بين المقاربات المبتكرة وتلك التي تعمل على تجديد المقاربات الكلاسيكية، كما يسعى إلى فتح المجال نحو مختلف تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

تشهد الجزائر مجموعة من التحولات على مستوى الواقع الحضري، إذ حصلت عملية التحضر بشكل واسع وسريع في غضون عقود من الزمن، ما أثر على أنماط الحياة وأدى إلى تحولات على مستوى المجتمع والهياكل الاجتماعية والاقتصادية، وبذلك أحدثت تغييرات مهمة داخل المجتمع. يظهر المجتمع الحضري -الذي يمرّ في طور التكون- من خلال تأثير الديناميكيات المعتمدة على نظام الفضاءات والتنظيم الاجتماعي وأنماط الحياة، إذ ظهرت أنماط حضرية جديدة تستند على الممارسات اليومية لمختلف الجماعات الاجتماعية الذين أعادوا تشكيل نمط حياة المدينة، حيث أعطت هذه الأنماط معنىً جديدا لكل من الرابط الاجتماعي وطرق العيش والممارسات الاستهلاكية والعمل والهوايات وأشكال استخدام الفضاء العمومي. تشهد المدن الجزائرية تحولا في ظل تناقض الجماعات الاجتماعية، واضطرابها والضغط التي تحياها، حيث تظهر أشكالا جديدة نتيجة الأعمال المشتركة أو الصراعات السياسات العمومية ومختلف الفاعلين الاجتماعيين أو كلاهما.

تزايدت كثافة البنية الحضرية ومن ثم بدأت في الظهور فكرة المدن الكبرى، حيث نتج عن التجمعات الحضرية وضواحيها ما يعرف بالفضاءات الحضرية، كما زادت درجة تكثيف الشبّكة الحضرية. ارتفع عدد المناطق العمرانية الحضرية بالجزائر من 211 إلى 751 منطقة وذلك خلال الفترة الممتدة من 1977 إلى 2008، وسجلت المناطق العمرانية الصغيرة والمتوسطة وتيرة نمو عالية (الديوان الوطني للإحصائيات، 2011)، بينما لم يتراجع -في الوقت ذاته- توسع المدن الكبرى، وعليه تنوعت المدن الجزائرية بين المدن الكبرى الوطنية والجهوية، المناطق العمرانية المتوسطة والصغيرة، المدن الجديدة الناتجة عن التخطيط العمراني الجديد، وتلك التي تُعدُّ وليدة الديناميكيات المحلية.

عرفت الجزائر بداية من سنوات 2000 مرحلة جديدة من التحولات الحضرية، حيث غالبا ما تتشكل المدن من مجموعات تتجاوز وتلتقي فيها الأنسجة العمرانية لتكوّن مجموعة مجزأة أو غير مرتبة، وذلك نتيجة تشابك السياسات العمومية والتحضر التلقائي (غير المخطط له)، ما يلاحظ واعتمادا على التاريخ الخاص لكلّ من المدن الجزائرية أنّ هذه المدن تتشكّل من تداخل مجموع الأنسجة العمرانية: مدن فترة ما قبل الاستعمار (القصبية، المدينة، القصر)، "المدينة الاستعمارية" (ذات تخطيط متعامد ويظهر مجموع المساكن في شكل شبكي)، "المدينة ذاتية التشييد" أو المدينة وفق التخطيط العمراني العمومي، "المدينة المخطط لها" (مدن برامج التخطيط العمراني، المناطق السكنية الحضرية الجديدة، التجمعات السكنية التعاونية الكبيرة والمجمعات السكنية الشعبية).

وعليه ينبغي الاهتمام بالمجموعة السكنية الجديدة للترقية العقارية الخاصة التي ظهرت منذ سنوات، حيث تم إنشاءها في أغلب الأحيان بالمناطق الخالية في الأنسجة العمرانية الكائنة بضواحي المدينة الجديدة. إذن تعيد المدينة تشكّلها داخليا في خضم تطورها.

تأسس تدريجيا نظام خاص بالفضاء يتوافق مع الأقطاب الجديدة والمراكز الحضرية، حيث تربط الشوارع مختلف مناطق المدينة، أو تفرقها: التجمعات السكنية المشتركة الكبيرة، الأحياء السكنية المغلقة، أحياء التخطيط العمراني العمومي.

أصبح سكان المدن وبشكل متزايد سكانا غير متجانسين ومتباينين، حيث تزايدت احتياجاتهم ومطالبهم متخذة أشكالاً مختلفة. يبذل الباحثون حول المناطق الحضرية جهوداً كبيرة للوصول إلى فهم هذه الظواهر. إذ برزت أنماطاً حضرية جديدة نتيجة الممارسات اليومية لمختلف الجماعات الاجتماعية الذين أعادوا تشكيل نمط حياة المدينة.

ويجري حالياً إعادة تكوين وتوزيع على المستوى الاجتماعي، إذ برز نوع جديد من الفضاءات التجارية التي غيرت دورها أنماط العلاقات داخل الفضاء العمومي. توسّع البحث حول المناطق الحضرية نحو إشكالات بحث جديدة تمثلت في تحسين المناطق الحضرية، الأماكن الجديدة الخاصة بالترفيه الاستهلاكي، والتحوّلات الحاصلة على مستوى ضواحي المدن والأنماط الحديثة للرابط الاجتماعي، ولأجل ذلك يتطلب فهم المناطق الحضرية حالياً الانصهار التام في دراسة الواقع المعاش الحضري.

إنّ ما نقترحه في هذا العدد هو تناول مسألة المناطق الحضرية من منظور مزدوج يجمع بين المنهج المقارن وتعدّد التخصصات، مع الحرص على ربط البحث بالواقع الآني لرهانات المجتمع الجزائري، يتلخّص طموحنا في تعزيز المقاربات المتداخلة والشاملة للعلوم الإنسانية، كما نتطلّع إلى اقتراح نظرة عامّة للمعارف والأماكن، والتي ستعمل بدورها على تنشيط وفتح قنوات بحث جديدة.

يمكن أن تهتمّ المقالات بمواضيع متنوعة بشكل واسع، فعلى سبيل المثال لا الحصر قد تتناول أنماط العيش، التمثّلات المتشكلة ضمن فضاء المدينة، المسارات السكنية والعلاقة بين الفضاء المرغوب فيه والفضاء الواقعي والانتقال إلى المدينة والاستقرار بها والفضاءات التجارية والأنماط الحضرية الجديدة، و"الحوكمة الحضرية"، والتسيير اليومي لبيئة المعيشة والمسألة البيئية... يتمثل القاسم المشترك لمجموع المقالات في تقديم معارف جديدة حول التغيّرات الاجتماعية والهياكل الحضرية، وإعادة تشكيل الأنماط الحضرية وعلى المستوى الاجتماعي.

يمكن أن تتوزع مواضيع المقالات في المحاور التالية أو أن تتعدها:

إعادة تصميم المناطق الحضرية وإعادة توزيعها على الأساس الاجتماعي والمكاني:
الأنسجة السكانية القديمة والجديدة، تفشي الفقر ورفع المستوى المعيشي، الإصلاح والتجديد، المجموعات الكبيرة والأحياء الشعبية، ضواحي المدينة ووسط المدينة.

الفضاء المخطط - الفضاء الواقعي: التسويات والاتفاقات وليدة ممارسات في إطار استغلال وإعادة استغلال الفضاء الحضري، العلاقات بين الفضاء المخطط له من طرف المصممين، المسؤولين، المقاولين والمتعهدين أصحاب البناء الذاتي وبين الفضاء الواقعي (فضاء المستخدمين والمستفيدين).

الجماعات الاجتماعية بالمدينة: الاستراتيجيات السكنية والتأكيد على الهوية الاجتماعية، طبيعة العلاقات والمعايير التي تنعكس على المدينة وتحديد الانتماء والملكية. كيف يتم اختيار الحي والاستقرار به؟

الاختلاط الاجتماعي، القرب الفضائي والبعد الاجتماعي، الأحياء المغلقة: الهويات المحلية تراتبية الانتماء إلى الحي والمدينة، إخفاء الهوية، الاختلاط الاجتماعي. الرابط الاجتماعي في علاقته بالواقع الحضري وممارسات التفاعل الاجتماعي، كيف تتحول أشكال الرابط الاجتماعي أو هل يتم الحفاظ عليها في ظل الأنماط الحضرية الجديدة؟

الفضاءات العمومية والبيئة الحضرية: أشكال استغلال الفضاءات العمومية والتفريق والتمييز بينها، الفضاءات التجارية، الأشكال الجديدة للاستهلاك الحضري.

الحوكمة الحضرية والتسيير اليومي والحياة داخل الأحياء: الترميم، التجديد، انعاش الأنسجة العمرانية، الحياة داخل الأحياء، التكفل بالمجموعات السكنية المشتركة، استحداث خدمات جديدة، الملكية المشتركة وأشكال تسييرها.

الإجراءات الجماعية والاندماج في المدينة: الجمعيات، الحركات الاجتماعية بالمدينة، النضال الحضري.

الهندسة والتخطيط العمراني كمرجع حضري: التأثير على أنماط العيش والتمثلات داخل المدينة، إشكالية التراث.

الحياة اليومية: أنماط العيش، مشاركة الممارسات الاجتماعية داخل الفضاء والزمان، الهويات ووقت الفراغ، الإيجار والعنف الحضري.

ستولي لجنة المجلة اهتماما خاصا بالاقترحات التي تتدرج ضمن منظور يهدف إلى تجديد الأفكار لا سيما ما يركز منها على الدراسات الميدانية، مع الإسهاب في تقديم المنهجية المعتمد عليها. والاعتماد على المقارنة والبعد الكشفي والتحليلي وإبراز عينة الدراسة، وهي معايير تدعم أصالة البحث خلال مرحلة تقييم المقالات المقترحة.

من أجل المساهمة في العدد، يرجى إرسال المقالات المقترحة، قبل **01** نوفمبر **2019** حسب معايير النشر لمجلة "انسانيات" (أنظر الموقع الإلكتروني

<https://insaniyat.crasc.dz/index.php/fr/notes-aux-auteurs>

على العنوان insaniyat.crasc@gmail.com والرابط التالي:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/14>

مراجع بيبلوغرافية:

Belguidoum, S. (2018). La ville algérienne dans tous ses états : transition urbaine et nouvelles urbanités .In *Revue Moyen-Orient* , n°40, octobre-décembre, p. 62-68.

Belguidoum, S. Boudinar, A. (2015). Dynamique marchande et renouveau urbain à Oran. Médina J'dida et Choupot deux quartiers du commerce transnational. In *les Cahiers d'Emam, Etudes sur le monde arabe et la Méditerranée*, n° 26/15, p. 43-59.

Belguidoum, S, Mouaziz, N. (2010). L'urbain informel et les paradoxes de la ville algérienne : politiques urbaines et légitimité sociale, les territoires de l'informel. In *Espace et société*, n° 143, décembre, p. 101-116.

Belguidoum, S. (2008). La ville en question - analyse des dynamiques urbaines en Algérie. *Penser la ville - approches comparatives*, Oct 2008, Khenchela (en ligne)

Bendjelid, A. (Dir). (2010) *Villes d'Algérie : formation, vie urbaine et aménagement*. Oran : Editions CRASC, 214 p.

Berry Chikaoui, I et Deboulet, A (Dir).(2000). *Les compétences des citoyens dans le monde arabe. Penser, faire et transformer la ville*. IRMC : Karthala, URBAMA.

Lakehal, A. (2015), Rôle des habitants dans l'invention de nouvelles formes d'urbanité dans la périphérie de Constantine (Algérie). Le cas de la ville nouvelle Ali Mendjeli. In *L'Année du Maghreb*, n°12, p. 35-53.

Lakjaa, A. (2009), « Les périphéries oranaises : urbanité en émergence et refondation du lien social ». In *Les Cahiers d'EMAM*, n° 18 p .29-43.

Navez-Bouchanine, F. (2003). *La fragmentation en question : des villes entre fragmentation spatiale et fragmentation sociale ?*. Paris : L'Harmattan.

ONS, 2011, *L'armature urbaine*, Collections Statistiques N° 163/2011, Série S : Statistiques Sociales, ALGER –Septembre

Safar Zitoun, M. (2009). Alger d'aujourd'hui : une ville à la recherche de ses marques sociales ». In *Insaniyat*, n°44-45, p. 33-59.

Safar Zitoun, M. (2012), Violence et rente urbaines : quelques réflexions critiques sur la ville algérienne d'aujourd'hui, In *Insaniyat*, n°57-58, p. 57-72.

Semmoud, N. (2010). Mobilités résidentielles, pratiques de mobilités et constructions territoriales en périphérie(s) des grandes villes. In *Les Cahiers d'EMAM*, n°19, p. 15-31.

Semmoud, N et Florin, B. (2014), Marges urbaines en question. In Semmoud, N, Florin, B. Legros, O. Troin, F. *Marges urbaines et Néolibéralisme en Méditerranée*. PUFR, coll. *Perspectives villes et territoire*, p. 15-41, p. 288.

Sidi Boumedine, R. (2002). Désordres ou “des ordres” urbains. In *Naqd*, n°16, printemps - été, p. 27-44.

Sidi Boumedine, R. (2016). *Bétonvilles contre bidonvilles. Cent ans de bidonvilles à Alger*, préface de Jim House. Alger : APIC Editions, p. 314.

Sidi Boumedine, R. Signoles, P. (2017), Les villes nouvelles en Algérie : une question apparemment réglée, mais une réalité complexe, In *Les Cahiers d'EMAM* [En ligne], 29 | 2017

Signoles, P. (Sous la dir). (2010), « Faire la ville en périphérie(s) ? Territoires et territorialités dans les grandes villes du Maghreb », *Cahiers d'Emam*, n° 19, 95 p.

Souiah, S-A. (2002). Mobilité résidentielle et recomposition socio-spatiale : le cas d'Alger. In *Alger, lumières sur la ville*, Alger. Dalimen, p. 236-247.

Souiah, S-A. (2005). Les marginalités socio-spatiales dans les villes algériennes », *Cahiers du GREMAMO*, n° 8. l'Harmattan, p47 - 69.

Trache. S-M. (2010). *Mobilités résidentielles et périurbanisation dans l'agglomération oranaise*. Thèse de doctorat d'État en géographie. Université d'Oran Es-Sénia, p. 369.